بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

محبَّةُ الصحابة وإجلالُهُم وتَوْقِيرُهم: أصلٌ عظيم مِن أصول الإيمان؛ أرشد اللّه عزّ وجلّ إليه في قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر]؛ هذا هُوَ الطّريقُ الصّحيح السّليم، طريقُ أهلِ السُّنَّة والجماعة؛ الفرقةِ النَّاجية والطائفةِ المنصورة، فالمهاجرُون ذهبوا، والأنصارُ ذهبوا، ولم يَبْقَ في الأمّة–واللّهِ!–إلَّا مَنْ يقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لهم»، فعلى العبدِ أن يختار لنفسه أَنْ يكونَ مِمَّنْ يدعو لهم ويستغفر لهم، فهو إذًا على سبيلِ هُدًى وسبيلِ نجاة، أَوْ يكون مِمَّنْ يَتَنَكَّبُ طريقَهُمْ ويَتَنَقَّصُهُمْ في دِينِهِم وفي عِرْضِهِم، كفِعْلِ فِرَقِ الخوارج والرَّوَافض، فيكونَ على سبيلِ ضلالة، وسبيلِ هَلَكَة![الشّيخ إبراهيم الرحيلي: محاضرة بعنوان: «عِلْمُ المِلَل والنِّحَل» ـ مع زيادات وتصرّفات ـ].

ولْتَعْلَمُوا –أيُّها المسلمون!– أَنَّهُ قَدْ حَصَلَتْ بين الصّحابةِ فِتَنٌ، وكانَتْ بينهُمْ حُرُوبٌ في عهد عليٍّ رضي الله عنه، ومِنْ أُصُولِ مُعْتَقَدِ أهلِ السّنّة والجماعة: الإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بين الصّحابة؛ والسُّكُوتُ عَمَّا كان بينهم مِنْ خُصُومة، وعَدَمُ الخَوْضِ فيما حَصَلَ بينهم مِنْ نِزَاعٍ وخِلَافٍ! فَعَلَى مَنْ أراد نجاةَ نفسِهِ، وحِفْظَ دينِهِ أن يُمْسِكَ إذا ذُكِرَ الصَّحَابة، لقوله ﷺ: «**إذا ذُكِرَ أصحابي فأَمْسِكُوا...**»الحديث [«الصحيحة» (٣٤)]، وأَنْ يَتَرَضَّى عن الجميع، وألَّا يتكلَّمَ على أَحَدٍ منهم إلَّا بالخير والكلام الجميل، وإذا وَجَدتُّمْ–أيُّهَا المسلمون!– أحدًا يتكلَّمُ في هذه الأمور، ويَخُوضُ في تلكم الأحداث والفتن، فاعلموا أنَّهُ مَفْتُونٌ، وهو مع ذلك إمَّا مُبْتَدِعٌ، أو جاهلٌ....

ولكنْ نحن مضطرُّون إلى بيانِ الحقيقة؛ حقيقةِ ما جرى؛ بالنَّقْلِ الصَّحيح الثّابت، معتمِدين على كلام العلماء المحقِّقين، وذلك لأَنَّ: تاريخ أعلام التّاريخ الإسلاميّ نَالَهُ مِنَ التَّشويه المُتَعَمَّدِ والتَّحْرِيفِ المقصود، ودَخَلَهُ مِنَ الأكاذيب والاِفتراءات الشّيءُ الكثير،....فوَجَبَ إذًا: التَّمْحِيصُ والتَّحقيقُ وبيانُ الصّحيح في مواقف الصّحابة في تلكم الفِتَن!؛ فنقولُ ـ وباللّهِ التوفيق، ومِنْهُ نَسْتَمِدُّ العَوْنَ ـ :

١ـ اعلَمُوا أَنَّ أَوَّلَ الفِتْنَةِ الّتي حصلت في الأُمّة، قَادَها: مَنْ هُم مُتَّهَمُونَ في دينهم، مِنْ شِرَارِ الأعراب والمنافقين، الّذين أَلَّبَهُمْ وهَيَّجَهُمْ على الخليفة: ابنُ سبأ اليهوديّ، وشِيعَتُهُ الّذين عُرِفُوا بـ«السَّبَئِيِّين»!



٢ـ قال العلماء المحقِّقون: **إِنَّهُ لم يُشارِك في قَتْلِ عثمانَ رجلٌ مِن أصحابِ النّبيِّ ﷺ، ولا مِن أبنائهم!**

٣ـ الصّحابةُ كلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ على أنَّ عثمان قُتِلَ مظلومًا.

٤ـ وقد يَنْطَرِحُ بين أيدينا سؤالٌ مِنْ مُتَعَجِّبٍ؛ «**كيف وقع قتلُ عثمان في المدينة، وفيها جماعةٌ من كبار الصّحابة**»؟! والجوابُ على ذلك:

ـ لم يكن الصّحابة ؛ مَنْ كان منهم في المدينة؛ يظنُّ أنَّ الأمرَ سَيَبْلُغُ إلى قَتْلِه.

ـ أنَّ الصّحابةَ حَامَوْا دُونَهُ ومنعوهُمْ مِنْهُ، لكنَّ عثمان أَمَرَهُمْ أن يَكُفُّوا وأن ينصرفوا؛ لأَنَّهُ رضي الله عنه ما أَحَبَّ أن تُرَاقَ دماءُ المسلمين بِسَبَبِهِ، وقد عَهِدَ إليه رسولُ اللّه ﷺ، أنّه يُقْتَلُ ظُلْمًا! «**فآثَرَ التَّضحيةَ بنفسه على توسيعِ دائرةِ الفِتْنَةِ وسَفْكِ دِمَاءِ المسلمين**»[تعليقة الخطيب على«العواصم»(ص:١٣٧) و«مختصر المنهاج»(ص:٢٤٢)].

ـ أنَّ هؤلاء الثُّوَّار اغتنموا غَيْبَةَ كثيرٍ مِنْ أهل المدينة في أيّام الحجّ؛ إذْ قُتِلَ عثمانُ بعد أيّامِ التّشريق.

ـ أنَّ هؤلاء الخوارج كانوا قريبًا مِن أَلْفَيْ مُقَاتِلٍ مِنَ الأَبْطَال، ورُبَّمَا لم يَكُنْ في أهلِ المدينة هذا العَدَدُ مِن المُقَاتِلَةِ، لأَنَّ: «**جُيُوشَ عثمان، ورجالَ الكِفاح من الصّحابة، كلّهم في ميادينِ القِتال في الغَرْب والشَّرْق إلى أعماقِ آسيا**»[تعليقة الخطيب على «مختصر المنهاج»(ص:٢٤٢)].

ولم تَقْدُمْ الجيوشُ مِن الآفاق لنُصْرَةِ عثمان، بل لَمَّا اقتربَ مَجِيئُهُم، انتهزُوا فُرْصَتَهُم، قبَّحَهُمُ اللّه وقَتَلُوهُ.

ـ كان الثُّوَّارُ قد حاصروا عثمان في دارِهِ، وحَصَلَ تَضْيِيقٌ شديد، حتَّى إنَّ مِنَ الصّحابة مَن اعتزلَ بيته، ومَنْ كان يخرجُ منهم إلى المسجد لا يخرج إلَّا ومعه سَيْفُهُ، وربّما لو أراد أحدٌ أن يَصْرِفَهُمْ عن الدَّار، لما أمكنهم ذلك.

ـ ولكنَّ كبار الصّحابة قد بَعَثُوا أولادهم إلى دار عثمان يُناضِلُونَ عنه، إلى أن تَقْدَمَ الجيوشُ مِنَ الأَمْصَارِ لنُصْرَتِهِ، فما فُجِئُوا إلَّا والثُّوَّارُ تَمَكَّنُوا من الوصول إليه!! ومن أولئك عليٌّ رضي الله عنه؛ فإنّهُ أَرْسَلَ ولَدَيْهِ الحسَنَ والحُسَين يُحَامِيَانِ عن عثمان: «**أَمَرَ وَلَدَيْهِ وفَلْذَتَيْ كَبِدِهِ أن يَكُونَا على بابِ عثمان لدَفْعِ الثُّوَّار الأَشرار وبَذْلِ دِمائهما فِدَاءً لِدَمِه**»[مقدّمة العلّامة محب الدين الخطيب لرسالة: «مؤتمر النجف..»(ص:٩٠-٩١)]، ومنهم ابنُ الزُّبير؛ أرسله والدُهُ الزُّبير، وغيرهم[لخَّصتُ هذه النقاط من فصلٍ ذكره الحافظ ابن كثير في: «البداية والنهاية»(٧/١٥٨-١٥٩)].

والمقصودُ أنّ الصّحابة كانوا حريصين على الدّفاع والدَّفْعِ عن عثمان.



٥ـ فَمِنَ الأكاذيب ما تَنْقُلُهُ بعضُ الكُتُب وبعضُ الكُتَّاب!: أنَّ أكابر الصّحابة، كانوا قد فرحوا لما وقع لعثمان، واسْتَحْسَنُوا مِنَ الثُّوَّار صنيعَهُمْ!؛ وأنّهم قد خَلَّصُوهُمْ منه، وهذا كذبٌ وافتراء!!

وقد وُجِدَ: مَنْ تصيَّد ذلكم الاِستفهام التعجُّبِيَّ! الّذي قدَّمْنَا جوابه قريبًا، فزعم أَنَّ الصّحابة تَخَلَّوْا عن عثمان، وأنّه لولا ذلك لما قُتِلَ! وأنّهم لو كانوا رَاضِينَ عنه، ولا يحملون له شيئًا في نفوسهم، لما وقع له ما وقع!! وهذا بهتان عظيمٌ. **قال الحافظ ابن كثير**: «**وأمّا ما يذكره بعضُ النّاس مِن أنّ بعضَ الصّحابة أَسْلَمَهُ ورَضِيَ بقَتْلِه، فهذا لا يصحُّ عن أحدٍ من الصّحابة أنّهُ رَضِيَ بقَتْلِ عثمان** رضي الله عنه، **بَلْ كُلُّهُمْ كَرِهَهُ** –أي: قتل عثمان–، **ومَقَتَهُ، وسَبَّ مَنْ فَعَلَهُ**»[«البداية والنّهاية»(٧/١٥٩)].

٦ ـ لمّا بلغَ الصّحابةَ نَبَأُ قَتْلِ عثمان، حَزِنُوا كلُّهُمْ، وأَعْظَمُوا ذلك الفعل الفظيع الشّنيع! فإذا وجدتم مَنْ ينقلُ خلافَ هذا، فإنّما ينقلُ الكذب، ويُصَدِّقُ الاِفتراء! قال عليٌّ رضي الله عنه ـ وقد تَرَحَّمَ على عثمان ـ: «**كان عثمان من الّذين** ﴿اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا﴾[المائدة:٩٣]»[«سير السلف الصالحين» للأصبهاني(١/١٦٠)، قال محقّقه: صحيح، رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه (٣٢٧٢٣)»]، وقال: «**كان عثمان أَوْصَلَنَا للرَّحِم**» [«الوافي بالوفيات» (٠٢/٩٢))]، وكانت عائشةُ في الحجّ في مكّة؛ فلمّا بَلَغَهَا قَتْلُهُ قالت: «**قَتَلُوهُ، وَإِنَّهُ لأَوْصَلُهُمْ للرَّحِمِ وأَتْقَاهُمْ للرَّبِّ**»[«الوافي بالوفيات» (٠٢/٠٣)]، هكذا كانت قُلوبُ الصّحابة مع عثمان، وهكذا أَعْظَمُوا قَتْلَهُ!

٧ ـ بُويِعَ لعليٍّ رضي الله عنه بالخلافة، وقدْ أَبَاها أَوَّلًا، وفَرَّ منهم، حتَّى أَلَحُّوا وأَصَرُّوا عليه، وأَنَّهُ لا يصلُحُ أن يبقى هذا الأَمْرُ بلا أمير!

وهنا بدأ الخلاف، واختلفت الأنظارُ والاِجتهادات، والقلوبُ مجروحة، والنُّفُوسُ مفجوعة؛ أَنْ يُقْتَلَ خليفةُ المسلمين مظلومًا، في بلدٍ حرام، وفي شهرٍ حرام...«نقل الطّبريّ:«دخلَ طلحةُ والزّبير على عليٍّ، وقالوا: يا أمير المؤمنين! بايعناك على إقامة الحدود، «وَإِنَّ هؤلاء القوم –يعنون: قَتَلَةَ عثمان– قد اشتركُوا في دَمِ هذا الرَّجُل وأَحَلُّوا بأنفسِهِم»، يعنون: مَكِّنَّا مِن هؤلاء لنَقْتُلَهُمْ قِصَاصًا–، فكان عليٌّ يقول: «يا إخوتاه! واللّهِ إنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ ما تعلمون، ولكنِّي كيفَ أصنعُ بقوم يَمْلِكُونَنَا ولا نَمْلِكُهُمْ»، ثمّ ذكرَ تسلُّطَ هؤلاء وتمكُّنَهُم في المدينة، وقالَ لَهُم: «هَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعًا لقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا تُرِيدُونَ؟ قالُوا: لا، قال: فَلَا واللّهِ لَا أَرَى إِلَّا رَأْيًا تَرَوْنَهُ إِن شاء اللّه»»[«تاريخ الطّبريّ» (٢/٢٠٧)]. إذًا! عليٌّ كان يُوافِقُ طلحة والزّبير



على وُجُوب الاِقْتِصَاصِ من هؤلاء، لكن يرى أنّ الأَمْرَ ليس مُهَيَّأً لذلك... لأنَّهم كانوا يُسيطرون على المدينة، وقد كثر أهلُ الشّرّ من الأعراب ومن غيرهم بالمدينة». و«بِحُكْمِ الحال، وغَلَبَةِ الرّأي»[«البداية والنّهاية»(٧/١٨٥)]، تغلَّبَ على عليٍّ رضي الله عنه: «رُؤُوسُ أولئك الثُّوّار الّذين قتلوا عثمان، لا عن اختيارٍ منه لذلك، مع أنّ عليًّا في نفسِ الأمر كان يَكْرَهُهُم، وفي نفسِهِ: أنّه يَتَرَبَّصُ بهم الدّوائر–ويَتَحَيَّن لهم الفُرصة المناسبة–، ويَوَدُّ لو تَمَكَّنَ مِنْهُمْ ليأخذ حقَّ اللّه منهم، ولكن لمّا وقع الأمرُ هكذا واسْتَحْوَذُوا عليه، وحَجَبُوا عنه أكابرَ الصَّحابة»[«البداية والنّهاية»(٧/١٨٥)]، وتَمَّ لهم ما أرادُوا مِنْ إبْعَادِ أكابر الصّحابةِ عنه، فتفرَّقوا عنه؛ كلٌّ إلى جهة، وفي نفسِ كلٍّ منهم: كيف الوصولُ إلى قَتَلَةِ عثمان؟!

٧ـ **فالمشكلُ الّذي كان قائمًا**: «**كيف يكونُ التَّنْفِيذُ –تنفيذُ الحَدّ، وأَخْذُ قَتَلَةِ عثمان– ومَنِ الذي يقومُ به ومدينةُ الرّسول مُسْتَكِينَةٌ تحت وَطْأَةِ الإرهاب؟ ومَنْ ذا الّذي يَضمنُ لعليٍّ حَيَاتَهُ إذا أصدر هذا الحُكْم؟**»، «**بقيت المدينةُ خاضعةً لقَتَلَةِ عثمان حتَّى بَعْدَ البَيْعَةِ لعليٍّ، وهُمْ إِنْ نَزَلُوا على أحكامِ هذه البَيْعَةِ فيما لا ضَرَرَ منهُ عليهم، لا رَيْبَ أنَّهم يَنقلبون وُحُوشًا ضَارِيَةً لو صدرت عليهم أحكامُ اللّهِ بإقامةِ الحدود فيما ارتكبوا مِن جُرْمٍ شَنِيعٍ**»[تعليقة الخطيب على«العواصم»(ص:١٦٧)]. **وقد تَدَاوَلَ هؤلاء الثُّوَّار! في قَتْلِ عليٍّ نَفْسِهِ! وكان عليٌّ يَتَلَافَى شَرَّهُمْ ما استطاع!!**[المصدر السابق]، «**فكان عليٌّ يرى ـ بينه وبين نفسه ـ أنَّ قتلهم يفتح عليه بابًا لا يستطيع سَدَّهُ بعد ذلك**»[تعليقة الخطيب على«العواصم»(ص:١٦٤)].

❊ **والحاصلُ**: أَنَّهُ وقع بسببِ الخلاف في الطّريقة الّتي يُقْتَصُّ بها مِن قَتَلَةِ عثمان، موقعتان عظيمتان، أو مَقْتَلَتَانِ كبيرتان بين المسلمين!

**المَقْتَلَة الأُولى**: معركةُ «الجَمَل» بين عليٍّ وطلحةَ والزّبير –وهما من العشرة المبشّرين بالجنَّة– ومعهم عائشة.

قَدِمَ جماعةٌ من الصّحابة منهم طلحةُ والزُّبير وعائشة؛ **قامُوا في طَلَبِ دَمِ عثمان**، وسَارُوا نحو البصرة في جيشٍ، لا يُريدون القتال، وإنّما ليُطالِبُوا عليًّا بقتلهم، أو يُسَلِّمهم إليهم ليقتصُّوا منهم. وكان عليٌّ قد استقرَّ بالعِراق، «وكان قتلةُ عثمان في جيش عليّ، ولا سيّما أهل البصرة والكوفة منهم، فلمّا صاروا في بصرتهم وكوفتهم ازدادوا قُوَّةً بِعَصَبِيَّةِ قبائلهم، –فتَأَزَّمَتِ الأمورُ أكثر، واسْتَصْعَبَ التَّمَكُّنُ مِنْ قتلة عثمان– ويَشْهَدُ التّاريخُ لعليٍّ أَنَّهُ كان يُعْلِنُ البراءة مِن قَتَلَةِ عثمان، وكانت عائشةُ ومَن معها يُريدون التَّفاهم معه على الاِقتصاص وإقامةِ الحدّ على الَّذين شَارَكُوا في فَاجِعَةِ الدَّار، سَارَ أصحابُ

سلسلة الغيرة على السنة (٠٥)

# تحقيق مواقف الصحابة في الفتن

أعدها
أبو محمد سمير سراد

مصابيح العلم للنشر والتوزيع
www.ilmmasabih.com

الجَمَل لَا يُرِيدُون إلَّا الصُّلْحَ والتَّفاهم، وفعلًا وقع التّفاهُمُ والصُّلحُ بين النّاس، وأدرك طلحةُ والزّبير وعائشةُ عُذْرَ عليٍّ ﵁، وأنَّ تأخُّرَهُ عن إقامة الحدّ في أولئك فَرَضَتْهُ ضرورةٌ قائمة، ما إنْ عَلِمُوهَا، اطمأنّت النُّفوس وسَكَنَتْ، واجتمع كلُّ فريقٍ بأصحابِهِ من الجَيْشَيْن...لكنَّ قَتَلَةَ عثمان أغاظهم وأَفْزَعُهُم أنْ يَجرِيَ الصُّلحُ، وأيقنوا أنّه قُرْبُ نهايتهم وهَلَكَتِهِمْ، فاجتمعوا على إنْشَابِ الحرب في السّرّ، فتسلَّلوا خفيةً- **وهكذا أنْشَبُوا الحرب بين عليٍّ وأَخَوَيْهِ طلحةَ والزُّبير، فظَنَّ أصحابُ الجَمَل أنّ عليًّا غَدَرَ بهم، وظَنَّ عليٌّ أنّ إخوانَهُ غَدَرُوا به، وكلٌّ مِنْهُمْ أَتْقَى للهِ مِنْ أن يفعل ذلك في الجاهليّة، فكيف بعدَ أن بلغوا أعلى المنازل مِن أخلاق القرآن، والّذين قاموا بهذه الخيانة للهِ ورسولِهِ ورسالةِ الإسلام هُمْ قَتَلَةُ عثمان**» [من تعليقات الخطيب على «مختصر منهاج الاعتدال» (ص:٢٣٦)]، فـ«**الّذين جَنَوْا على الإسلام أوَّلَ مرَّةٍ بالبَغْيِ على عثمان كانوا أعداءَ اللهِ مرّةً أخرى بإنْشَابِ القِتالِ بين هذين الفريقين مِن المسلمين**» [تعليقة الخطيب على «العواصم» (ص:١٥٠)].

فالفريقان من الصّحابة لم يكن لهم: «**قَصْدٌ في القتال، ولكن وقع الاقتتال بغَيْرِ اختيارِهِمْ**» [شيخ الإسلام ابن تيمية: «مختصر منهاج الاعتدال» (ص:٢٣٦)].

وقد ندم الجميعُ: «كانت عائشةُ إذا ذَكَرَتْ خُرُوجَهَا تَبْكِي حَتَّى تبلَّ خِمَارَهَا، -مع أنَّها ما خرجت إلَّا لِتُصلِحَ بين المسلمين!-، وهكذا عامَّةُ السَّابِقِين نَدِمُوا على ما دَخَلُوا فيهِ مِن القِتال، فنَدِمَ طلحةُ والزُّبير وعليٌّ رضي اللّه عنهم أجمعين».

- **المقتلةُ الثّانية: معركةُ «صِفِّين» بينَ عليٍّ ومُعاوية**﵄، «**لأنَّ قَتَلَةَ عثمان هم أكبرُ مُسَعِّرٍ للحرب بين أصحابِ رسولِ الله ﷺ الّذين في مُعَسْكَرِ عليٍّ والّذين في مُعَسْكَرِ معاوية**» [تعليقة الخطيب على «العواصم» (ص:١٦٣)]، «**ولم يُشارِك فيها إلَّا قِلَّةٌ مِن الصّحابة، وعامَّةُ أصحابِ النّبيِّ ﷺ ما دَخَلُوا في هذا الصِّرَاع**».

**والحقيقةُ : «أنَّ كُلَّ مَن قُتِلَ من المسلمين بأيدي المسلمين مُنْذُ قُتِلَ عثمان فإنَّما إثْمُهُ على قَتَلَةِ عثمان لأنّهم فتحوا باب الفتنة، ولأنّهم واصلوا تَسْعِيرَ نارِهَا، ولأنَّهم الّذين أَوْغَرُوا صُدُورَ المسلمين بعضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، ولو لم يكن قَتَلَةُ عثمان لما كانت وقعةُ الجَمَل ولَا وَقْعَةُ صِفِّين**» [تعليقة الخطيب على «العواصم» (ص:١٧٠) و«مختصر المنهاج» (ص:٢٦٣)].

٨- «كثيرٌ من أهل الجهل وأهل البدع والشُّكُوك، يتكلَّمون بجهلٍ في الفتنة الّتي حصلت بين الصّحابة»، والّذي: «ينبغي أن يُعْلَمَ: أنّه لم يختلِف



الصّحابةُ في الخِلافة، ولم يُنازع أحدٌ لا طلحةُ ولا الزُّبير، ولا معاوية، ولا غيرُهم عليًّا في الخلافة...»، فما خرجت عائشةُ ومَنْ معها ليُنازِعوا عليًّا في ذلك، أو لِيُوَلُّوا الخلافةَ أحدًا منهم [تعليقة الخطيب على «العواصم» (ص:١٥١)]، كلاَّ! جاء قومٌ إلى معاوية، «فقالوا له: أنت تُنَازِعُ عَليًّا أم أنتَ مثلُهُ؟ فقال معاوية: لاَ واللّهِ! إنِّي لأَعْلَمُ أنَّ عليًّا أَفْضَلُ مِنِّي وَإنَّهُ لأَحَقُّ بالأَمْرِ مِنِّي، ولكنْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أنَّ عُثمانَ قُتِلَ مَظْلُومًا، وأنا ابنُ عَمِّهِ، وإنَّمَا أَطْلُبُ بِدَم عُثمانَ، فأْتُوهُ -أي: عليًّا- فقُولُوا لَهُ: فَلْيَدْفَعْ إِلَيَّ قَتَلَةَ عثمان وأُسَلِّمُ لَهُ» [«مختصر تاريخ دمشق» (٣٢/٢٥)]، إذًا الخلافُ واضحٌ بين الصَّحابة.

٩- لَئِنْ ذَكَرْنَا ما ذكرناهُ، فإنَّنَا لا نَجِدُ ولَنْ نَجِدَ في أنفسنا شيئًا على أصحابِ رسول اللّه! ولن تَنْقُصَ مَحَبَّتُنَا لهم بسبب ما كان، «بَلْ-وَاللّهِ- ما نملكُ إلَّا مَحَبَّتَهُمْ...العدل يكونُ عزيزًا مَتَى؟ عند الخصومة، سهلٌ أنَّ الإنسان يكونُ عَادِلًا في حالِ السَّعَة، لكنَّ العَدْلَ عند الخصومة - واللّهِ - أَعَزّ، فتأمَّلُوا في سيرة عليٍّ ﵁ وعَدْلِهِ مع مُخَالِفِيهِ من الصّحابة وفي سيرة طلحة والزّبير وعائشة» [الشّيخ إبراهيم الرحيلي: محاضرة بعنوان: «علمُ المِلَل والنِّحَل»]:

- منها: «قولُ عليٍّ لبعض أصحابه: «**إخوانُنَا، زَعَمُوا أنَّا بَغَيْنَا عَلَيْهِمْ، وزَعَمْنَا أنَّهم بَغَوْا عَلَيْنَا**»» [«مختصر تاريخ دمشق» (٠٣١/١)].

- وجاء عليٌّ لعائشة، وأَمَرَ بتجهيزها إلى المدينة مع خِيَارِ نساء أهل البصرة، وقالت بعد أن اجتمع إليها وأراد تجهيزها: «يَا بَنِيَّ لَا يَعْتِبْ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، إِنَّهُ وَاللّهِ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَلِيٍّ فِي القِدَمِ إِلَّا مَا يَكُونُ بَيْنَ المَرْأَةِ وَأَحْمَائِهَا، وَإِنَّهُ عَلَى مَعْتَبَتِي -أو: مُعاتَبَتِي، وَعِتَابِي، أي: لَوْمِي- لَمِنَ الأَخْيَارِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: صَدَقَتْ وَاللّهِ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِلَّا ذَاكَ، وَإِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» [«تاريخ الطبري» (٦٠/٣-٦١)]. إذًا هؤلاء أصحابُ النّبيِّ ﷺ.

- وعندما فَرَّ الزُّبير من المعركة -وذلك؛ لأنّه نَدِمَ على ما دخل فيه من القتال-، تبِعَهُ رجلٌ من أهل الشّرّ ومَنْ هُوَ مُتَّهَمٌ فِي دِينِهِ فقَتَلَهُ بعد أنِ اعتزل المعركة، ثمّ جاءَ لعليٍّ بسَيْفِهِ، وأراد أن يستأذن على عليٍّ، يتقرَّبُ له بقَتْلِ الزُّبَيْر، فقال: «**لَا تَأْذَنُوا لَهُ وبَشِّرُوهُ بالنَّار**»، **ثمّ أَخَذَ السَّيف، وقالَ: «سيفٌ طالَمَا جَلَى الكَرْبَ عَنْ وَجْهِ رسُولِ اللّهِ...**» [«تاريخ الطبري» (٥٥/٣-٦٥)].

- «ورأى عليُّ بنُ أبي طالب طلحةَ مُلْقًى في بعض الأودية فمسح التُّرَابَ عن وجهه وقال: «**عزيزٌ عليَّ أبا محمّد! أن أراك مُجَدَّلًا في الأودية وتحت نجوم السّماء، إلى اللهِ أَشْكُو عُجَرِي وبُجَرِي** -أي: سرائري وأحزاني



الّتي تجول في جوفي-». وقال: «**لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا اليوم بعشرين سنةً**» [«مختصر تاريخ دمشق» (٧٥١/٨)].

- ودخل عليهِ ابنُ طلحة؛ بعد «الجَمَل»، فرحَّبَ بِهِ وأَدْنَاهُ وقال له: «**إنِّي لأَرْجُو أن يَجْعَلَنِي اللّه وأَبَاكَ مِن الّذين قال اللّه فيهم:** ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر]» [«مختصر تاريخ دمشق» (٢٠٨/١١)].

هكذا كانوا إخوةً متحابِّين في سِلْمِهِمْ وفي قتالهم وحَرْبِهِمْ؛ بعضِهِمْ لِبَعْضٍ! واللّهُ المستعان.

فالواجبُ علينا -معاشِرَ المسلمين!- أن نحفظ للصَّحابة كرامتهم، ثمَّ إِنَّهُ لا أحدَ عندنا معصومٌ «إلَّا رسولُ اللّه، أمَّا الصّحابة ولا سِيَّمَا الخلفاء الرّاشدون فهم المُثُلُ العُلْيَا في إنسانيَّتِهِم وهُمْ مع ذلك يُخطئون ويُصحِّحُ بعضُهم أخطاءَ بعضٍ، وكلُّهم حتَّى في أخطائهم أرفعُ مَنْزِلَةً-بطهارة القلوب وصفاء النّيّات وصدق الجهاد وسلامة المقاصد- مِنْ سَائِرِ المحسنين في إحسانهم» [تعليقة الخطيب على «مختصر المنهاج» (ص:٢٤٦)].

❁ وأخيرًا:

**الَّذِي نَدِينُ الله بِهِ: أنَّ «أصحابَ النّبيِّ ﷺ كلُّهُمْ عُدُولٌ - بتَعْدِيلِ الله تعالى لهم-، سواءٌ مَنْ شَارك في الحُرُوب، ومَنْ لَمْ يُشَارِكْ، وأَنَّنَا نُنَزِّلُهُمْ منازِلَهم في الفضل...غَيْرَ مُعْتَقِدِينَ فيهم العِصمة، لَهُمْ مِنَ الفضل ومِن المقامات العظيمة الشّريفة عند الله عزَّ وجَلَّ، ما لم يَسْبِقْهُمْ إِلَيْهِ أحدٌ، وأنَّ أدنى الصَّحابةِ في الفَضْل، وليسَ فيهم دَنيء، هُمْ أفضلُ مِن أَفْضَلِ التَّابعين من الأُمَّة، هَذَا هُوَ مُعْتَقَدُ أَهْلِ السُّنَّة»** [الشّيخ إبراهيم الرحيلي: محاضرة بعنوان: «علمُ المِلَل والنِّحَل»]، **وهم مُجتهدون في كُلِّ ما حَصَلَ، للْمُصِيبِ منهم أجران، وللمُخْطِئِ أجرٌ واحد، والمخطِئُون كانوا مُتَأَوِّلِين، ولم يتعمَّدُوا المخالفة. خلافًا لبعض فِرَقِ البدع والانحراف- مِنَ الخوارج ومَنْ تَبِعَهُمْ-؛ فإنهم يُفَسِّقُونَ مَن شَارَكَ في هذه الحروب، أو قاتلَ عليًّا؛ يَحْكُمُونَ عليهم بالفِسْق، ويُجرِّدُونهم من العدالة!**

**فنسألُ الله تعالى أن يُجَنِّبَنَا سُبُلَ أهلِ الأهواء، وأن يجعلنا ممَّنْ يَدْعُو لأصحابِ رسولِ اللّهِ ﷺ، ويَتْبَعُهُمْ بإحسانٍ.**